المسلمون وولاة أمرهم

على ضوء الكتاب والسنة

الأمراء والعلماء
الجماعة والخروج عليها
الطاعة مع الجور والدعاء لمن جار
التكفير
الغيبة والنميمة وذكر الأخطاء وترك ما لا يعني
مخالفة أمر الله
ما نراه في ساحات المسلمين دعوة إلى التفرق
النصيحة قبل فوات الأوان
المنهج الصحيح
الصراط المستقيم
الدين النصيحة

كتبه أبو ماجد أحمد بن عبد القادر تركستاني ١٤١١هـ
عفر الله له ولواديه ولجميع المسلمين

إن لهذا الكتاب صيانةً وحقوقاً فلا يجوز لأحد أن يبدِّل شيئاً فيه إلا بعد مراجعتي وموافقتي {فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}
يحق للكل نشر هذا الموضوع بشرط احتساب الأجر من الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

المسلمون وولاة أمرهم على ضوء الكتاب والسنة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد : [يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون] [يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً] [يا أيها الذين آمنا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

مقدمة :

فإن أصل هذا الموضوع أقدِّمه للنصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئِمّة المسلمين وعامَّتهم، وهذا النصح واجب على كل مسلم كل بحسبه، ولهذا اعتمدت على الله وتوكلت عليه وحده لا شريك له في بيانٍ وتنبيهٍ على أخطاءٍ وقع فيها بعض الأخوان السلفيين المخلصين، وما أقول سلفيين إلا لأنهم جعلوا ميزان دعوتهم الكتاب والسّنة على فهم السلف، ولزموا جماعتهم عقيدة وسلوكاً، علماً وعملاً، فكانوا على ما كان عليه الرسول ρ وأصحابه. وعندما أقول تنبيه على أخطاء ليس معناه انتقاصاً لهم وإنما نصحاً لهم، والله يعلم قَدْر محبتي لهم ومعزتي .

أما الوقوع في الزَّلة والفلْتة فلا يُعَدّ مرتكبها مفارقٌ للجماعة؛ كما بيَّن الشاطبي في "الاعتصام" أن العالم لا يتبع بزلّته ولا يؤخذ بهفوته، ونحن نعرف أن الصحابة ومن تبعهم من التابعين وتابعيهم ومن الأئمة الأربعة المجتهدين وغيرهم قد اختلفوا في جملة من أحكام الدِّين ولم يتفرقوا، وأحببت في هذه الرسالة الصغيرة أن أنصح إخواني المسلمين بأن لا يخطئوا الطريق الصحيح الذي رسمه لنا نبينا محمد ρ، وأن لا يغفلوا عنه بطريق ومرجع أخر فيه الرأْي والهوى، وما ذلك إلا لأن الطريق الصحيح واجب الالتزام به،

فهو الحق والهدى الذي لا ينبغي الحياد عنه، ففي هذه الرسالة المختصرة أحذر أخواني المسلمين من بعض الأخطاء التي كثيراً منها تضر بالإسلام والمسلمين..

وبعد: قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً} {النساء:٥٩}

روى البخاري عن انس τ قال: رسول الله ρ: ((اسمعوا وأطيعوا وإن أُمِّر عليكم عبْد حبشيّ كأن رأسه زبيبة)) وفي مسلم والبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ρ: ((من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية)).

وأولي الأمر في هذه الأمة هم الأمراء والعلماء عامة، ففي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ ((من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني)).

فهذا الأمر يدل دلالة واضحة على طاعة العلماء والأمراء لهذا قال الله تعالى [أَطِيعُوا اللَّهَ] أي اتبعوا كتابه [وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ] أي اتبعوا سنته [وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ] أي فيما أمركم به من طاعة الله، ولكن لا في معصية الله، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإنما الطاعة في المعروف: [فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ] أي الكتاب والسنة، وهذا الأمر من الله جل وعلا في كل أصول هذا الدين وفروعه، لأنه ما بعد الحق إلا الضلال، ولذلك قال الحق سبحانه وتعالى: [إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] ففي هذه الآية دلالة على أن من لا يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما فليس مؤمناً بالله ولا باليوم الآخر، وقوله تعالى: [ذَلِكَ خَيْرٌ] أي التّحاكم [وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً] أي مآلاً وأحسن جزاءً.[1]

ولكن ما نراه الآن في ساحة المسلمين هو محاولة إبعاد المسلمين عن الحكام والأمراء القائمين على هذه البلاد واتهامهم بما ليس فيهم، ويحكمون عليهم على حسب أهوائهم، بل وبلغت الجرأة من بعضهم بمحاولة إبعاد المسلمين عن كبار العلماء الموثوق بعلمهم وفضلهم وورعهم، ويأتي بعضهم بتفسيقهم وتفسيق الحكام والتكلم في أعراضهم، ويغلوا آخرون بتكفيرهم، ويأتي البعض باتهام العلماء بالمداهنة وعدم إظهار الحق الذي يدينون الله به، والبعض غالى بالتهم؛ فقال عن علمائه بأنهم لا يعلمون بالواقع،

[1] (تفسير ابن كثير)

وأنهم مضلَّلون عنه، وجُهَّال به، وغيرها الكثير والكثير من التهم التي سوف يُسألون عنها في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، والله المستعان.

ولكن ليعلم كل مسلم قول الرسول ρ في الحديث الذي رواه أبو هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: ((كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه، حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم))[٢] وعن أنس τ قال: قال رسول الله ρ ((لما عُرِجَ بي مرَرْتُ بقوم لهم أظافر من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم))[٣] وعن سعيد بن زيد τ قال: قال رسول الله ρ: ((إن من أرْبى الرِّبا: الاستطالة في عرض المسلم بغير حق))[٤]. وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: ((إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً))[٥].

فهذه الأحاديث التي فيها الترهيب الشديد على من يفعل هذه الأفعال في حق أخيه المسلم، فكيف إذا كانت الافتراءات على ولاة الأمور من حكام وعلماء؟ لاشك فإن ذلك من أعظم المصائب التي تؤول أولاً آخراً إلى تفرق المسلمين عن ولاة أمرهم فتتصدع الدولة وتنشق فيضعف كيانها مما يساعد ذلك على سناح الفرصة المنتظرة لصالح الأعداء – أعداء المسلمين – للهجوم على المسلمين والخلاص منهم وما يكون ذلك إلا بسبب السعي الخاطئ الذي فعله الناس، ففرقوا المسلمين عن ولاة أمرهم فضعفت دولتهم فَقُضِيَ عليها، وما كان ضعف الدول الإسلامية الماضية إلا بهذا النوع من التفرق، ومن عدم سلوك المنهج الصحيح بنصح ولاة أمورهم، والآن ينتظر أعداء الإسلام هذه الفرصة – فالحذر الحذر.

ولكن النصيحة الآن وقبل فوات الأوان هي السمع والطاعة في غير معصية الله ولزوم جماعة المسلمين وأمرائهم وإن جاروا. وليعلم هنا أن المراد بالجماعة: هم الذين يَنْتَظِمُهُمْ إمام ظاهر له شوكة وقدرة على سياسة الناس، أما العلماء: فهم الذين وضعهم الإمام للفتوى، وهم الذين يجتمعون حول الإمام لنصحه بالسر ونصح العامة الذين هم بحاجة حقيقية لفتاواهم، وهي تتمثل في هذه البلاد بهيئة كبار العلماء ومن معهم من العامة وطلبة العلم والعلماء الذين مع الجماعة هذه والْمُلْتَفَّة حولهم، أما من فارقهم بآخرين ليسوا على منهجهم، وطعنوا في عدالتهم، واغتابوهم وعيروهم، ونابزوهم؛ فقد فارقوا الجماعة، وخلعوا يدهم من طاعتهم، وخرجوا من مسمى الجماعة، قال ρ ((من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات؛ مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عُمِّيَّة؛ يغضب لِعَصَبِيَّةٍ، أو يدعو إلى عَصَبِيَّةٍ، أو ينصر عصبيةً،

---

[٢]) رواه مسلم
[٣]) أخرجه الإمام أحمد (٣|٢٢٤) وأبو داود (٤٨٧٨)
[٤]) رواه أحمد وأبو داود والبيهقي في شعب الإيمان
[٥]) رواه البخاري ومسلم

فقُتِلَ؛ فقِتْلَتُهُ جاهليَّة، ومن خرج على أمتي يضرب برَّها وفاجرَها، ولا يتحاشى من مؤمنها؛ ولا يفي لذي عهد عهده؛ فليس مني ولست منه))[٦]

قال صاحب الطحاوية في عقيدته: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة.)

قال الشارح ابن أبي العز الحنفي رحمه الله... وعن عوْف بن مالك الأشجعي τ قال: قال رسول الله ρ ((خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم)) قلنا يا رسول الله ! أفلا ننابزهم بالسيف عند ذلك؟ قال: ((لا ما أقاموا فيكم الصلاة، إلا من وُلي عليه والٍ فراه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة))[٧]

وهنا يسأل سائل ويقول: لماذا! أو ما الحكمة من طاعتهم وإن جاروا؟

الجواب على هذا السؤال: لأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من الفساد أضعاف ما يحصل من جورهم، ومن هذه المفاسد تفريق المسلمين مما يؤدي ذلك إلى مقدرة الحاقدين على الإسلام من السيطرة أو الدخول إلا بلاد المسلمين بدون جهد وبكل بساطة وما ذلك إلا لأن الفرقة عذاب وضعف. فقد صح حديث ((الجماعة رحمة والفرقة عذاب))[٨]

ومما قاله صاحب الطحاوية في عقيدته: (ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة) فذكر الشارح رحمه الله تعالى حديث العِرْباض بن سارية τ مستدلاً على كلام الطحاوي رحمه الله.

ثم قال الطحاوي رحمه الله: (والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين برَّهم وفاجرهم إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما)

فكان الشيخ رحمه الله يرد في قوله هذا على الرافضة الذين يشترطون بأن يكون الإمام معصوماً ومحددة هويته، ولا شك أن هذا الاشتراط مردود لا أصل له في كتاب ولا سنة، بل إن الأدلة على عكس ذلك، منها الدليل الذي ذكره الشارح رحمه الله، وهو حديث عوْف بن مالك الأشجعي، فلم يقل عليه الصلاة والسلام أو اشترط على أنه يجب أن يكون الإمام معصوماً، فبطل هذا الادعاء.

فانتبه بارك الله فيك أن تقع في مثل هذا الاعتقاد وأنت لا تعلم.

---

[٦]) رواه مسلم

[٧]) أخرجه مسلم (٦|٢٤) وأحمد (٦|٢٤ و ٢٨).

[٨]) أخرجه الإمام أحمد ٢٧٨/٤ أنظر السلسلة الصحيحة للألباني ٦٦٧ .

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّه شُهَدَاءَ بِالقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّه إِنَّ اللَّه خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} {المائدة:٨}

فإن كنت يا أخي المسلم عاجزاً عن معرفة حكم الله ورسوله في بعض المسائل فكن من المتبعين لأئِمَّة العلم، ولكن في نفس الوقت كن عادلاً لا تظلم الآخر ولا تفتري عليه بقول أو فعل بأن تقول: أن مَتْبوعَكَ هو على الصحيح بلا حجة تبديها فتذم من خالفه، فإن ذلك بلا شك من التعصب، والتعصب كما تعلم أنه مذموم.. فلا تَعَصُّب إلا للحق الذي جاء به نبينا محمد ρ.

قال صاحب الطحاوية: **(ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله).**

فقال الشارح ابن أبي العز رحمه الله: (فإن هناك أمر يجب أن يتفطن له: وهو الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفراً ينقل عن الملة وقد يكون معصية كبيرة أو صغيرة.... بحسب الحاكم.)[٩]

فَمِنْ هذا: إعْلَمْ أخي المسلم أن طاعة ولي الأمر وترك منازعته هي فصل النزاع بين أهل السنة وبين الخوارج والرافضة؛ لأن الخوارج يرون أن أهل الكبائر كفاراً، الرافضة يرون الحاكم هو المعصوم المنتظر وكلٌ منها جاهل بدينه وسنة نبيه ρ ولا شك أن هذا من إدخال الشيطان عليهم، ومما ادخل الشيطان على المسلمين ما نراه الآن وما وقع من بعض الناس هداهم الله من اتهام أهل العلم والفضل بالتقصير وترك القيام بما وجب عليهم من أمر الله سبحانه وتعالى، واتهامهم أيضاً بكتمان ما يعلمون من الحق، وأيضاً إساءة الظن بولي الأمر وعدم الطاعة له، ولا شك أن ذلك من أعظم المعاصي وجاهلية جديدة موروثة من جاهلية أول الزمان الذين لا يرون السمع والطاعة ديناً.

واعلم يا أخي المسلم! أن ما أدخله الشيطان على المسلمين هو نوع عظيم من أنواع الكبائر وهو النَّمِيمَة، والنميمة كما نعلم هي نقل كلام بعض الناس لبعض بقصد الإفساد وإيقاع العداوة والبغضاء، فاحذر أخي المسلم من الوقوع في مثل هذا الإثم العظيم. فعن حذيفة τ قال: قال رسول الله ρ: ((لا يدخل الجَنَّة نمام))[١٠]. وقال عليه الصلاة والسلام: ((النميمة: القالة بين الناس))[١١]

فالذين يتكلمون بدون أن يتثبتوا وخاصة على الحكام وولاة الأمور فان ذلك بلا شك خلق ذميم، وما ذلك إلا لأن هذا الفعل باعث للفتن وقاطع للصِّلات وزارع للحقد ومفرق للجماعات؛ وهو حرام بجميع أنواعه سواء كان بين الأصدقاء، أو عند أرباب الجاه والسلطان.

---

[٩]) راجع الطحاوية ص ٣١٦.
[١٠]) متفق عليه
[١١]) رواه مسلم.

ولا شك أن النميمة في ولاة الأمر من أشد أنواع النميمة وأشدّها خطراً، لأنه ينتج من ورائها مفاسد عظيمة أعظم من أن تفعل بغيرهم.

فإذا جاءك أحد الناس ينقل لك عن واليك أو عن عالمك بقوله فيه كذا وكذا أو نحوه، فعليك أخي المسلم أن لا تصدق الناقل، وما ذلك إلا لأن النَّمَّام فاسق لا يصح الوثوق به، وليسعه قول النَّبي ρ: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت))[١٢]

ولكن عليك أن تنصحه وتحذره من الله جل وعلا، وأيضاً تحذره من أن ينكشف أمره إلى الحاكم، فيقْتَصّ منه، ثم عليك أخي المسلم بأن لا تظن بأحد سوءاً، لأنه إن لم يكن فيه ظنّك تقع في الذنب؛ فتندم عندما لا ينفع الندم، فتب إلى الله بارك الله فيك.

روي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أنه دخل عليه رجل فذكر عنده وشاية في رجل أخر، فقال عمر: (إن شئت حققنا هذا الأمر الذي تقول فيه وننظر فيما نسبته إليه، فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية: {إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا} {الحجرات:٦} وإن كنت صادقاً، فأنت من أهل هذه الآية: [هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ] {القلم:١١} وإن شئت عفونا عنك فقال الرجل: العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبداً). هذه هي طريقة السلف فاتبعها جزاك الله خيراً فان فيها الخير كله.

قال رسول الله ρ: ((من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة))[١٣]

وقال سفيان بن حسين: ذكرت رجلاً بسوء عند إلياس بن معاوية، فنظر في وجهي وقال: (أغزوت الروم؟ قلت لا! قال: أغزوت السِّند والهنْد والتُّرك؟ قلت لا! قال: أفَسَلِمَ منْك الروم والسِّند والهِنْد ولم يسلم منك أخوك المسلم قال: فلم أعد بعدها).

وعن عقبة بن عامر τ قال: (لقيت رسول الله ρ: فقلت ما النجاة؟ فقال عليه الصلاة والسلام: ((إمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابْك على خطيئتك))[١٤]

وكثير منا يعرف الحديث الذي يقول فيه ρ: ((أتدرون من المفلس؟)) قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال ρ: ((المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتَم هذا وقذَف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه؛ أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار))[١٥]

---

[١٢]) متفق عليه.
[١٣]) رواه البخاري.
[١٤]) أحمد والترمذي.
[١٥]) رواه مسلم .

فاحذر يا أخي المسلم من حِيَلِ الشيطان ومكائده، فإن من مكائده الكلام الباطل والآراء المتهافتة وهو القيل والقال، والشك والتشكيك وكثرة الجدال، فلا نجعل مجالسنا مائدة من لحوم ولاة الأمر من العلماء والأمراء المسلمين أهل السنة، فإن ذلك لَهْوٌ باطل، ليس له حاصل من الصِّحَّة أو حاصل من اليقين، وإنما كلام كله شر محض، يقولون فيه: (أخبرني ثقة)، أو (دلني مصدر موثوق)، أو (أخبرني سند عال)... الخ. وكأن الخبر عندهم مجزوم بالصِّحة أو الحقيقة أو كأنهم رأوه رأى العين. ولكن يا أخي المسلم! قل لأخيك الثقة أن يَتَّقِ الله في نفسه وألا يقع في المحظور والمحذور، فإنه من شرار الأمور، وما هو إلا زبد يُقْذَف في قلوب المتحيرة، والزبد لا يذهب إلا جفاء. بل وانصح هذا الثقة بالمبادرة بالأعمال الصالحات وبفعل الخيرات فإنهن والله منجيات. وأنصحه أيضاً بان يتجنب هذه المنكرات وغيرها التي قد تكون سبباً في فرقة المسلمين وخاصة الافتراق عن طاعة ولاة الأمور، الذي يؤدي ذلك حتماً إلى ضعف دولتكم المسلمة، فإن لم تنصحه؛ فإنك حققت بذلك أنت وصاحبك الثقة آمال أعداء الإسلام من غير أن تعلموا، فالحَذَرَ الحذر من ذلك، وما يؤوله من أولئك.

قال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} {النور:٦٣} فإن كان عندك نصيحة للحاكم أو للعالم، أو أنك رأيت شيئاً ما؛ يخالف الشريعة الإسلامية فلا تفعل كما يفعله بعض الجُهّال الذين ينتقدون حكامهم وعلماءهم على المنابر وبين العامة أو في المجالس الخاصة وغيرها، ولكن كن متبعاً لسنة نبيك محمد ρ واذهب إليهم وتناصَح معهم وأعرض عليهم وجهة نظرك، أو أرسل إليهم نصحك مع الأدب في طريقة النصح، وادع لهم الله جل وعلا بصلاحهم لأن صلاحهم صلاح للأمة.

قال عياض بن غنم لهشام بن حكيم – وكلاهما صحابي – ألم تسمع بقول رسول الله ρ ((من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية، لكن يأخذ بيده فيخلوا به، فإن قبل منه فذاك، وإلاَّ كان قد أدى الذي عليه))[١٦]. وفي رواية أخرى ((من كان له نصيحة لذي سلطان، فليأخذ بيده فليخلوا به، فإن قبلها قَبِلها، وإن ردّها كان قد أدى الذي عليه))[١٧]

فإنك يا أخي المسلم لا ترضى بذلك على نفسك – أي النصيحة علانية – فما حال من هم حكامك؟!

قال الشافعي رحمه الله: تعمدني بنصحك في انفرادي وجنبني النصيحة في الجماعة

فإن النُّصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه

---

[١٦]) أخرجه أحمد (٣/٤٠٣- ٤٠٤).

[١٧]) السنة لابن أبي عاصم حديث رقم (١٠٩٦)

فإن خالفتني وعصيت أمري فلا تجزع إذا لم تُعط طاعة

فيا أخوة الإسلام عليكم بسنة نبيكم ρ وتجنبوا غيرها فإنها والله من البدع فإذا رأيت من حكامك معصية، فانصح له وأدعو الله له بالهداية، فإذا هداه الله، هدى الله به المجتمع، وتذكر قول الفُضَيْل بن عياض وغيره من السلف قال: (لو علمت أن لي دعوة مستجابة، لدعوتها لسلطان البلاد، قيل له لماذا؟ قال: لو أني دعوتها لنفسي فإنها لن تتجاوزني، ولكن إن دعوتها للسلطان فيصلح، ويصلح الله به البلاد والعباد). فهذا أخي المسلم هو طريق السلف الذين تعلموا على مدرسة الرسول ρ حتى قال الإمام البَرْبَهَارِي رحمه الله في كتاب شرح السنة: (إذا رأيت الرجل يدعو للسلطان؛ فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيت الرجل يدعو عليهم؛ فاعلم أنه صاحب بدعة).اهـ.

قال الله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ} {النحل:١٢٥}

فيا أخي المسلم! إعمل بهذه الآية الكريمة، ولا تفعل كما يفعله بعض الناس – بجهلهم – بانتقادهم لحاكمهم علانية أو بين العامة، فإن نتيجة هذا الفعل يؤدي إلى عدم ثقة الناس بحكّامهم، مما يؤدي إلى تفرقهم عنهم؛ وعند الحرب والفتنة لا تستطيع تجميعهم تحت راية واحدة، فتكون الهلَكة والنهاية البائسة للجميع، فعندئذ؛ فوالله لا ينفع الندم يوم تحمل أوزار كل من اتبعك وانْغَشَّ بفعلك فالحذر الحذر.

واعلم أيضاً أخي المسلم! أن الذي دفع الناس إلى هذا الفكر الزائف والاعتقاد الباطل هو الانحراف عن الصراط المستقيم {صِرَاطِ اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلاَ إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ} {الشُّورى:٥٣}

فيجب علينا أن نفيق من سَكَراتنا وننتبه من غفلاتنا؛ فلا ندعوا الناس بالتشكيك في العلماء والأمراء، لأن ذلك فرقة وانكشاف ثغرة لأعداء الله، ولكن والله لو كان لنا نفوس حية وقلوب يقظة وشعور قوي وإحساس حيّ، لنبّهَتْنا البلايا وأيقظتنا، ثم لننظر إلى ما حصل للدول المسلمة التي من حولنا، من الذين تفرّقوا عن حكامهم وولاة أمرهم، ولم يتناصحوا معهم بالطريقة الصحيحة، ولم يصبروا، بل كانوا يستعجلون، فاتخذوا قرارات وأفكار وتنظيمات وتحزُّبات تحت شعارات متعددة ومتفرقة، لا تجمعهم كلمة واحدة، فخلطوا الحق بالباطل، فعقدت كل فرقة أو جماعة سلطان الولاء والبراء لحزبها دون الأخرى؛ مما أفضت تلك البدعة والعصبية إلى اعتقالهم وقتلهم وتشريد كثير منهم، وما ذلك إلا لأنهم لم يتبعوا المنهاج الصحيح للدعوة الذي خطه لنا الرسول ρ من وحي السماء؛ ألا وهو الكتاب والسنة على منهج السلف، فمن اتبع هذا المنهاج لن يخذله الله جل وعلا، ولكنهم لو صبروا لكان خيراً لهم، ولكنهم كانوا

يستعجلون. فالحذر يا أخي المسلم، فلا تقع في الذي وقعوا فيه وإن كان بعضهم وقع بحسن نية بجهله عن طريق الدعوة إلى الله والْتَوى عليه مفهومها وانغشّ ببعض الشعارات الحزبية والطائفية، فصار لا ينظر إلى طريق الدعوة إلى الله إلا بمنظار ما ينتمي إليه من الفرق.

فاحذر يا أخي المسلم فإنه ((لا يُلدغ المؤمن من جُحْرٍ واحد مرتين))[١٨]

فهذه الشعارات الحزبية والجماعات الإسلامية الموجودة الآن مرفوضة شرعاً لأنها منشقة عن جماعة المسلمين، والانشقاق تصدّع وتناثر وجناية على الإسلام، فلا يجوز لأي إنسان أن ينشق عن جماعة المسلمين الذين هم أهل السنة والجماعة، الذين يمثلون الخط المستقيم الذي خطَّه النبي ρ كما في حديث عبد الله بن مسعود المشهور.

(فالخط المستقيم هو جماعة المسلمين الذين يمثلون الإسلام في صفائه ونوره، وعدم خلطه بما يشوبه، ومن كان دون ذلك، فَفِرَق وخطوط متناثرة على جَنْبَتَيْ الصراط، وأحكام متباينة بقدر القرب والبعد من الخط المستقيم: الصراط المستقيم، وجماعة المسلمين)[١٩]

قال ρ: ((إنّ من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر، ومن الناس مغاليق للخير مفاتيح للشر، فطوبى لمن جعله الله مفتاحاً للخير، وويل لمن كان مِغْلاقاً للخير مفتاحاً للشر))[٢٠]

والنصيحة يا أخي المسلم أن تكون فيمن مدحهم الرسول ρ، واعلم أن انتقاصك لولاة أمرك؛ وأن كبار العلماء الأفاضل لا يعلمون بالواقع ولا يدرون ما يحصل حولهم – بادعائك– فإنك بهذه التُّهمة الخطيرة صرت والعياذ بالله مِغْلاقاً للخير مفتاحاً للشر، وما ذلك إلا لأنك ارتكبت عدة أخطاء سوف أذكر بعضها:

أولها: صرفت الناس عن علمائهم الموثوق بهم وبعلمهم إلى ما دونهم من الذين كثيراً ما يقعون في الأخطاء، فالعلماء الكبار هم بلا شك أعلم بالكتاب والسنة وواقع هذه الأمة من غيرهم، وأبعد من الوقوع في الزلات والهفوات من دونهم.

فكن يا أخي المسلم حكماً عادلاً ولا تحكم بما ليس لك به علم، ولا تكن كمن هو لسان حالهم يقول: أنهم جالسوا علماءهم واختبروا علمهم فخرجوا بنتيجة أن علم من دونهم أعلم وأسلم وأقوم، وهذا ما لا يصدقه عاقل حكيم.

---

[١٨]) متفق عليه

[١٩]) [راجع كتاب حكم الانتماء للشيخ بكر أبو زيد]

[٢٠]) [حديث حسن أخرجه ابن ماجة (٢٣٧) انظر الصحيحة للألباني (١٣٣٢).

ثانياً: تهمتك لهؤلاء العلماء والحكام بغير دليل واضح؛ يوقعك في المحذور، وما ذلك إلا لأنك لم تعلم أحوالهم، وما علمت درجة علمهم؛ لبعدك عن مجالستهم، وأيضاً لبعدك عن مجلس عِلْمهم، فحكمت عليهم بغير دليل.

قال تعالى: {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً} {الإسراء:٣٦}

ثالثاً: وقعت في الغيبة والنميمة واتباع الهوى، فانظر ما ترى غفر الله لنا ولك.

رابعاً: ما فكرت بعقل وحكمة بأن المقربين من السلطان هم أدرى بأوضاع البلاد من غيرهم من البُعَداء عنه؛ وما ذلك إلا لأنك اتَّبَعْت هواك وتعصبت لشيخك تعصباً أعمى أرْدَاك، واتهمت من يُخالفه بالجهل، وهو داؤك، فما عدلت حين حكمت، فراجع نفسك سامحك الله.

خامساً: الواجب عليك أن تزن قولك وفعلك بالكتاب والسنة على فهم السلف، ليس بالأعلام والإعلام والأبواق وقول كل ناعق، ولكن ليسعك ما عند السلف، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فارْمِ به عرض الحائط. قال تعالى: {اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ} {الأعراف:٣}

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: (أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله ρ لم يحل له أن يدعها لقول أحد) وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: (من رد حديث رسول الله فهو على شفا هَلَكَة).

والنصيحة هي أن لا تتدخل بما ليس لك به علم ولا تتدخل في أمور لا تعنيك إلا بأمور قد أعطيت فيها علماً ومسئولية ودِراية، مثال ذلك السياسة التي خاض فيها بعض إخواننا بدون أن يتعلموها، فكانت النتيجة: الحكم عليها بغير علم، فكم من الناس تلاحظهم الآن يخوضون في كثير من الأمور التي يجهلونها أو لم يعطوا مسؤولية فيها، فتجدهم يُدْلون بآرائهم واقتراحاتهم المتهافتة، ونازعوا الأمر أهله فضلوا وأضلوا، قال رسول الله ρ: ((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه))[٢١]

وقال رسول الله ρ ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت))[٢٢]

فيا أخي المسلم أُتْرك ما لا يعنيك لئلا تقع في المحظور؛ وهو القول على الله بغير علم، ولا تخوض في أمور لم تتعلمْها حتى لا تُكْتَب عند الله كذّابا.

---

[٢١]) رواه مالك وأحمد والترمذي وابن ماجه

[٢٢]) رواه مسلم.

أما من ناحية حكّامك في هذه البلاد؛ فالواجب عليك أن تكون عادلاً منصفاً في الحكم عليهم، ناصحاً لهم في تقصيرهم في جنب الله جل وعلا، داعياً لهم بالتوفيق إلى ما عند الله، وإلاَّ فقد أدَّيت الذي عليك والحمد لله رب العالمين، ثم تذكر الخير الذي يبذلونه للمتدينين في هذه البلاد ولا تنساه، حيث أنهم بثّوا دعاة أهل السنة والجماعة، والإغضاء عن زلاتهم، وعملوا على بناء المساجد، والسماح بقيام الدروس والمواعظ التي قلما تجد مثلها في الدول الأخرى، فلا تنسَ هذا الخير الذي لم تتذكر حتى بعضَه، فكن منصفاً شاكراً لله عز وجل على ما نحن عليه، وتذكر أيضاً أنهم غير معصومين، فيجب شكر هذه النعمة ومراعاتها وذلك بالنصح لهم باطناً وظاهراً، فإذا حَكَمَك غير هؤلاء الحكام والعلماء، فسيحكمك من يحكم بغير كتاب الله وسنة نبيه υ التي تحكم الآن بحمد من الله ومنته. فإذا قلتَ أن حكّامنا لم يطبقوا شيئاً من حدود الله؛ فأنت غير عادل بقولك هذا، وإن قلت قد طبقوا شيئاً ولم يطبقوا أشياءً أُخَر! فاعلم قولَه ρ ((إقامة حدٍ منْ حدود الله، خير من مطر أربعين ليلة، في بلاد الله عز وجل))[٢٣].

فَتَبَصَّر لهذا جزاك الله خيراً فلا تكن يا أخي بالطّعان ولا اللعان فعن عبد الله بن مسعود τ قال: قال رسول الله ρ: ((ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء))[٢٤].

وقال ρ: ((لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تبغضوهم، واتقوا الله واصبروا فان أمر الله قريب))[٢٥].

وعن أبي بكرة τ قال: سمعت رسول الله ρ يقول: ((من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله))[٢٦]

وعن عبادة ابن الصامت τ قال: قال رسول الله ρ: ((إسمع وأطع في عسرك ويسرك ومنْشَطِك ومكْرهك وأثرة عليك، وإن أكلوا مالك وضربوا ظهرك))[٢٧].

فيا أخي المسلم! أحمدِ الله، فإنهم لم يفعلوا بك ذلك، فلماذا تقول وتفعل الذي قد يؤول بك إلى مثل هذا الأمر، فاتق الله وآت كل ذي حقٍ حقَّه واعدل قال ρ: ((أطيعوا أمرائكم مَهْما كانوا، فإن أمروكم بشيء مما جئتكم به، فإنهم يؤجرون عليه، ذلك أنكم إذا لقيتم ربكم قلتم ربنا لا ظلم اليوم، فيقول لا ظلم اليوم، فيقولون ربنا أرسلت إلينا رسلاً فاطعناهم، واستخلفت علينا خلفاء فأطعناهم، وأمرت علينا أمراء، فأطعناهم، فيقول صدقتم! هو عليهم وأنتم منه براء))[٢٨]

وقال ρ ((إن السامع المطيع لا حجة عليه، وإن السامع العاصي لا حجة له))[٢٩]

---

[٢٣]) [أخرجه أحمد وابن ماجة والنسائي – أنظر الصحيحة للألباني (٢٣١)
[٢٤]) [أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد والترمذي – أنظر الصحيحة للألباني (٣٢٠)
[٢٥]) [السنة لابن أبي عاصم](١٠١٥)
[٢٦]) [أخرجه أحمد والترمذي]
[٢٧]) أخرجه أحمد وابن حبَّان وابن أبي عاصم في كتاب السنة رقم (١٠٢٦)
[٢٨]) السنة لابن أبي عاصم ١٠٤٨
[٢٩]) السنة ١٠٥٦

وقال عليه الصلاة والسلام (ثلاثة لا يُسأل عنهم: رجل فارق الجماعة، وعصى إمامه، ومات عاصياً))[30]

وعن ابن عمر τ قال: جاء رجل إلى رسول الله ρ فقال: أوصني، قال: ((اعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وأقم الصلاة، وأْتِ الزكاة، وحج البيت واعتمر وأطِعْ، وعليك بالعلانية، وإياك والسر))[31]

وأوصى النبي ρ أبا ذر رضي الله عنه بعدم الخروج على الحاكم، وعدم التفرق والتفريق عنه فقال موجها له: ((تسمع وتطيع، وتساق كيف ساقوك))[32].

وعن ابن عمر τ قال وهو ينصح ابن مطيع زمن الفتنة قال: سمعت رسول الله ρ يقول: ((من نزع يده من طاعة؛ لم يكن له يوم القيامة حُجَّة، ومن مات مفارقاً للجماعة فانه يموت ميتة جاهلية))[33]. فعليك يا أخي المسلم المنصف المتبع لسنة الرسول ρ! عليك بالسمع والطاعة ولا تَنْزَعنَّها، ولا تحث الناس على ذلك، ولكن عليك النصح للجميع بالطريقة التي تناسب كلٌ بحسبه، فعن تميم الداري قال: قال رسول الله ρ: ((الدين النصيحة، قالوا لمن يا رسول الله؟ قال لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم))[34]

وقال عليه السلام: ((ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة الأمر، ولزوم الجماعة؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم))[35].

فعليك أيها المسلم السلفي أن تتعلم كيف تناصح ولاة أمرك، وعليك أيضا أن تدعوَ لهم بالصلاح والمعافاة وأن يهديهم الله تعالى إلى المنهج الصحيح وهو الكتاب والسنة، وأن يجنّبهم بطانة السُّوء والحاقدين على الإسلام والبلاد، وعليك أيضاً يا أخي المسلم أن لا تنازع الأمر أهله.

أما الآن فالموازين قد انقلبت! فإذا حذرت الناس من الفرقة عن ولاة الأمر، اتهموك بالمداهنة والعمالة لهم، واتهموك أيضاً بأنك راضٍ بما عندهم من مخالفاتٍ شرعية، وغير ذلك من التهم الباطلة، وبعضهم يتهمك بأنك تأتي بكلام من عند نفسك، وما ذلك إلا بجهلهم بعلم السلف وعن طريق أهل السنة والجماعة في هذا المجال.

---

[30]) السنة ١٠٦٠
[31]) السنة [١٠٧٠]
[32]) [أخرجه ابن حبَّان (١٥٤٨) وأحمد (٥|١٥٦) والدار مي (١|٣٢)
[33]) السنة لابن أبي عاصم (١٠٧٥)
[34]) أخرجه مسلم (١| ٥٢) والبخاري في التاريخ (٣| ٢| ٤٦١) وأخرجه أحمد والنسائي والترمذي وأبو داود وغيرهم
[35]) أخرجه أحمد (٥/ ١٨٣]وابن حبَّان (٧٣)

قال ابن رجب الحنبلي في شرح الأربعين: (أما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ففيها سعادة الدنيا وبها تنتظم مصالح العباد في معاشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم، كما قال علي τ إن الناس لا يصلحهم إلا إمام برٌ أو فاجر، إن كان فاجراً عبد المؤمن فيه ربه، وحمل الفاجر فيها إلى أجله. وقال الحسن في الأمراء: يلون من أمورنا خمساً: الجمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود، والله لا يستقيم الدين إلا بهم وإن جاروا، أو ظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن طاعتهم والله لغيظ، وإن فرقتهم لكفر).

وقال أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي في كتابه [تعظيم قدر الصلاة] وهو يشرح حديث [الدين النصيحة] قال رحمه الله تعالى: قال بعض أهل العلم: وأما النصيحة لأئمة المسلمين فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحب إعزازهم في طاعة الله عز وجل.

وقال الفُضَيْلُ بن عياض: (المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير) وسئل بن عباس τ عن أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر فقال: إن كنت فاعلاً ولا بد ففيما بينك وبينه) انتهى[٣٦]

وأما ما نسمعه الآن في بعض المنابر، أو بين العامة أو الخاصة فهو دعوة إلى التفرق عن أئمة المسلمين وولاة أمرهم بطريق أو بآخر، بقصد أو بغير قصد، ولكن فليعلم الجميع أن هذه الفعلة التي يفعلها بعض الجُهَّال وينغشّ بها كثير من الناس؛ هي نفس الخطة التي يريدها أعداء الله، فتقع فيها من غير أن تعلم.

فقد جاء في كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون" (البروتوكول الخامس): (إن الناس حينما كانوا ينظرون إلى ملوكهم نظرهم إلى إرادة الله، وكانوا يخضعون في هدوء لاستبداء ملوكهم، ولكن في اليوم الذي أوحينا فيه إلى العامة فكرة [حقوقهم الذاتية] أخذوا ينظرون إلى الملوك نظرهم إلى أبناء الفناء العاديين، ولقد سقطت المسحة المقدسة عن رؤوس الملوك في نظر الرعاع، وحينما انتزعنا منهم عقيدتهم هذه انتقلت القوة إلى الشوارع، فصارت كالمُلْك المشاع، فاختطفناها) انتهى

فيا أخي المسلم لا تكون مساعداً لهؤلاء الناس أو تساعد أهل البدع، مثل الخوارج والرافضة أو أهل الفرق الضالة والجماعات المنشقة عن منهج السلف أصحاب التنظيمات الطائشة وأصحاب الأهواء، ولا تتأثر إلا بما جاء به سلف هذه الأمة على ميزان الكتاب والسنة على ما ذكرنا من آيات وأحاديث وآثار صحيحة وليسعك ما جاءوا به.

---

[٣٦] راجع جامع العلوم والحكم

وأسأل الله جل وعلا أن يرجعنا جميعاً إلى الكتاب والسنة، وفهمهما على النهج الذي كان عليه السلف الصالح، والتحلي بتعاليم هذا الدين الحنيف وبأحكامه؛ لنستأنف حياة إسلامية ومجتمعاً إسلامياً يطبق حكم الله في الأرض، وينشر رسالة الإسلام الخالدة.

(((((سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك)))))

كتبه: أبو ماجد أحمد بن عبد القادر تركستاني ١٤١١/٥/٥ هـ